عن العلاقة المشبوهة بين المافيا العالمية وكبار رجال الاعمال

«فتح عينيك»: فيلم مصري بطعم امريكي!

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من كمال القاضي:

بقيت حوالي ثلاثة أسابيع مترددا في مشاهدة فيلم «فتح عينيك» للسيناريست محمد حفظي والمخرج عثمان أبو لبن متصورا انه تجربة مماثلة لبقية التجارب المتهافتة شكلا ومضمونا ولكن بدافع الفضول لمعرفة الجديد في اجتهادات «عثمان أبو لبن» بعد فيلم العام الماضي «أحلام عمرنا» آثرت ان تكون الرؤية هي العنصر الحاسم، وبالفعل كانت المفاجأة غير المتوقعة فلم يكن فيلم «فتح عينيك» من فصل الافلام الأخرى وانما جاء متميزا الى حد معقول بمقياس المستوى العام للموسم السينمائي، فالفكرة الرئيسية للأحداث تنبع من تلك العلاقة المشبوهة التي تربط بين المافيا العالمية وكبار رجال الاعمال بدواعي تبادل المصالح التجارية وترويج الممنوعات واستثمار الاضطرابات الأمنية في البلاد.

وخلاف الشعوب مع الأنظمة لإحداث الوقيعة وتوسيع فجوة الشقاق لخلق سوق نشطة لبيع الاسلحة تمكن المافيا والجماعات المتمردة من تنفيذ عملياتها الارهابية تحت غطاء المال والقوة، وفيما يشير الفيلم الى هذين العنصرين وتأثيرهما القوي في تسيير حركة الواقع السياسي الملغوم يلجأ في نفس الوقت الى خلق عنصر ايجابي لتحقيق التوازن الدرامي المعادل من وجهة نظر السيناريست والمخرج لتوازن الواقع فنراه يُدخل الصحافة طرفا في القضية ذات الابعاد الثلاثية المكونة من رأس المال والمافيا والأمن حيث تمثل الصحافة الجانب المقاوم والفدائي الذي يتصدى للفساد ويكشف ما يدور تحت السطح من تواطؤ وخيانة وعمالة ومقامرة بأموال الشعوب وأرواحها في سبيل شراء مزيد من الاسهم في بورصة الاموال العالمية الخاضعة لأباطرة الاجرام والقتل والترويع في اشارة صريحة لتورط بعض الشخصيات المهمة مع العدو الصهيوني لتنفيذ عمليات ارهابية مدفوعة الاجر لزعزعة امن واستقرار الدول المؤثرة وإحداث بلبلة في العلاقات العربية والدولية لتزحف الدولة الصهيونية خطوة نحو تحقيق حلمها في تأسيس دولة تمتد من النيل الى الفرات.

وداخل الاطار الرئيسي للفكرة ينسج محمد حفظي خيوطه ليصل التفاصيل بالمفهوم العام في شكل مليء بالاثارة والتشويق يبدأه من العشر دقائق الاولى للفيلم بمقتل رسام الكاريكاتير صديق البطل مصطفى شعبان «علي» الذي اختار حفظي ان يقدمه بوصفه مندوبا للاعلانات باحدى الوكالات الصحافية الكبرى معتمدا على ما يتمتع به مندوبي الاعلانات من خصائص سيكولوجية ومهارات تمكنهم في اغلب الاحيان من اقتحام عالم رجال الاعمال بسهولة واقامة علاقات قوية معهم تتأسس دعائمها على تبادل المنفعة باعتبار ان مندوب الاعلانات هو الوسيط بين الوكالة الصحفية والمعلن وشريك ثالث في الصفقة يحظى دائما بعمولة مجزية، وفق هذا المعيار اعتمد السيناريست على توظيف شخصية مندوب الاعلانات مصطفى شعبان كمحور رئيسي في الاحداث وجعل منه بطلا قوميا يوغل في البحث والتقصي عن سر مقتل صديقه رسام الكاريكاتير الذي صدمته سيارة امام عينيه في لحظة انسانية مؤثرة كانا يتناولا فيها سويا «السندوتشات» كما لو كان ذلك نبوءة لمن اختار طريق المخاطرة واللعب بالنار وفي تسابق مع الاحداث عبرت عنه حركة الكاميرا الدائرية السريعة في كثير من المشاهد يتقصى مصطفى شعبان اثر الحقيقة ويسعى للملمة الخيوط بأداء مشواره من الارشيف الصحافي للوكالة التي يعمل بها للاستدلال من واقع ما نشر من كاريكاتير لصديقه المقتول في اطار الحملة على رجل الاعمال الشهير والد الفتاة الارستقراطية الجميلة «نيللي كريم» التي جاءت للوكالة ذات مرة لتنفي خبر وفاة والدها، فضلا عن تتبعه لخط سير الخصوم في قضية رجل الاعمال الذي أجبر على بيع احدى شركاته بضغط من منافسه القوي «خالد زكي» الذي يسعى للاستحواذ على عدد كبير من الشركات الاستثمارية لتشغيلها لحساب جهات خارجية مشبوهة، يجمع البطل الخيوط والتفاصيل المؤدية الى الجريمة بمعاونة صديقه المصور الصحافي «طلعت زكريا» ورئيس قسم الأرشيف خالد صالح ونيللي كريم التي ربطته بها فيما بعد علاقة عاطفية أدت الى دخولها الدائرة الجهنمية في الصراع الدموي بين الباحثين عن الحقيقة وأفراد المافيا وبلطجية رجل الأعمال خالد زكي، وبين التكوينات الدرامية متعددة الجنسيات كان ضروريا ان يكون لرجال الامن دور ايجابي في عمليات المطاردة ومحاصرة الارهابيين وأعداء البلد، ولكن لم يكن التوظيف الدرامي في هذا قويا ومقنعا، حيث بدت المعارك كلها مصنوعة وكأن المعنيين بحراسة الوطن على هامش الأحداث، فيما تحمل بطل الفيلم بمفرده مشقة العناء وخاض طريق الألغام للنهاية، حتى انه في مشهد انقاذ الفوج السياحي من القتل وقيادته للأتوبيس المفخخ اعتمد على ذكائه الخاص في القيام بالمغامرة الصعبة، ولم تدركه قوات الشرطة إلا حين نجح في ابعاد الاتوبيس عن الموقع المستهدف وأفشل خطة الارهابيين في تحقيق مآربهم، وهنا تأتي الاشارة المقصودة أو غير المقصودة الى تباطؤ الاجراءات الأمنية ومسؤوليتها عن تفاقم الخطر او ربما هي الدعوة الى ضرورة التكاتف بين المواطنين والشرطة في إحكام السيطرة على منفذي العمليات الارهابية وتفويض نشاطهم، او ان هناك معنى تجاري آخر لاستعراض البطولة الفردية للنجم تأسيا بما يحدث في الافلام الأمريكية، الاحتمالات الثلاثة قائمة ولكن المعنى الحقيقي في عقل المخرج بالطبع!

لقطة من فيلم «فتح عينيك»

وفيما يتعلق بالتكنيك وعناصر التأثير فقد كان أبو لبن موفقا الى حد كبير في صناعة أجواء الإثارة وتوظيف الأكشن وفنية استخدام الكاميرا في تجسيد حالات القلق والتوتر وزوايا التصوير، خاصة في تضخيم الشخصيات الارهابية وتعظيم الاحساس بجبروتها ورهبتها، بالاضافة الى قدرة التحكم في ايقاع الاحداث ومؤثرات الصوت والاضاءة والديكور والغرافيك، وكلها عملت على ارتفاع درجة الاقناع والترقب ومحاولة استشراف النهاية واثارة التعاطف مع البطل بالاسترجاع التلقائي من قبل المشاهد لحادثة اغتيال رسام الكاريكاتير، الشخصية التي ظلت حاضرة طوال الأحداث رغم اختفائها في العشر دقائق الأولى بشكل تراجيدي علق بالأذهان حتى نزول تتر النهاية وتوهج صالة العرض بالأضواء.

مثل فيلم «فتح عينيك» الذي حمل عنوانه انذارا بعدم التغافل وتوخي الحذر والحيطة، خطوة على طريق الاجادة والهروب من ممالأة المنتجين التجار وعدم الاستسلام لاغراء الكوميديا البلهاء، غير أنه منح فرصة اضافية لأبطال مثل مصطفى شعبان ونيللي كريم لتقديم أدوار متوازنة بعيدة عن الاسفاف وقريبة من ذوق الجمهور المحب للسينما.

كما ان الفيلم قدم ايضا نمطا جديدا لأداء الممثل القدير خالد زكي ووثق علاقته بالشاشة الكبيرة بعد ان قصر نشاطه فترة طويلة على التلفزيون.

وسواء كانت الخلطة التي قدمها محمد حفظي وعثمان أبو لبن تجارية أو فنية فإنها ذات مذاق مستساغ ومقبول وإن اعتمدت على كثير من مكسبات الطعم.

كشف عن تبنيه فنياً من لدن نقيب موسيقيي مصر

عادل بالحجام: تنشيط البرامج ليس بديلا عن موهبتي الغنائية

الرباط ـ «القدس العربي» ـ من الطاهر الطويل:

دأب عادل بالحجام في اطلالته على المشاهدين من خلال برنامج المسابقات الاسبوعي «السباق الرقمي» في القناة المغربية الأولى، كما كان يساهم في تنشيط حفلات «نغموتاي» وبرنامج «نوافذ» بالقناة نفسها.

ورغم أن عادل بالحجام معروف كمنشط تلفزيوني فالقليل يعرف أنه مُغَنٍّ ويمارس التمثيل، فأين يجد نفسه في خضم كل هذا؟ يجيب: «أنا بالدرجة الأولى فنان. حقيقة أن الجمهور تعرف عليّ عن طريق التنشيط التلفزيوني، ولكنني أمارس أيضا الغناء بطقوسي الخاصة، انطلاقاً من دراستي وتكويني الموسيقي، وأصرف في موهبتي الغنائية كل أحاسيسي التي تتماشى بالضرورة مع شخصيتي ونظرتي للحياة. أما أثناء ممارستي للتمثيل، فأنا أتقمص شخصية الأدوار التي تُمنح لي مهما كانت مركّبة». كما يؤمن بالحجام أن الفنان مهما كانت وظيفته، اذا لم يكن يعبّر عن رسالة ما فالأفضل أن يفسح المجال للآخرين.

وعن تجربته في مجال تنشيط البرامج التلفزية، يقول: «لن أنسى فضل القناة الثانية عليّ لأنني تلقيت أول الدروس في التنشيط التلفزي في استديوهاتها، عن كيفية التعامل مع الكاميرا وطريقة تهيئة البرامج والتعامل مع الجمهور، وكان ذلك من خلال برنامج للأطفال. لذلك، فأنا ممتن لهذه القناة، واعتبر نفسي ابنها. ثم انتقلت الى القناة الأولى من خلال برنامج «نغموتاي»، الذي كنت أجد فيه نفسي، لأنه برنامج موسيقي، توّج ذلك بفوزي بجائزة أحسن سهرة أسبوعية في مسابقة «نجوم بلادي»، والنجمة الذهبية الثانية من خلال تنشيطي لبرنامج «نوافذ» الذي كان شبابيا مئة بالمئة».

ويصرح بالحجام أنه من خلال تنشيط برنامج «السباق الرقمي» أراد اقتحام عوالم جديدة لأنه يؤمن أن البناء الحقيقي يمرّ بالضرورة عن طريق مراكمة التجارب في مجالات متعددة. ثم نسأله: «اذا خيّرناك بين أنواع البرامج التي ترغب في تنشيطها، ماذا سيكون اختيارك؟» فيجيب بدون تردد: «أرغب في تنشيط سهرة فنية أسبوعية». ولا عجب في ذلك، فهو حاصل على دبلوم في «الصولفيج» وآخر في البيانو، وخريج المركز التربوي الجهوي شعبة التربية الموسيقية وحائز على دبلوم قيادة «الكورال» في فرنسا.

كما سبق له أن سجل حضورا متميزا في مهرجان الرباط الأخير، حيث ساهم في تكريم احد رواد الأغنية المغربية الأستاذ محمد المزكلدي، وهي المشاركة التي لقيت تجاوبا كبيرا من لدن الجمهور والفنانين الذين تتبعوا تلك السهرة. كما قام بجولة فنية في عدد من البلدان العربية (لبنان، الامارات، مصر ...).

ويخبرنا أن هذه الجولة تُوّجت باعلان نقيب الموسيقيين المصريين حسن ابو السعود عن تبنيه الفني له. كما عقد عدة لقاءات مع كبرى شركات الانتاج في العالم العربي. أما بالنسبة للوقت الراهن، فانه يضع اللمسات الأخيرة لألبومه الغنائي، لكنني ـ كما يقول ـ «متريث لطرحه في السوق، بحكم القرصنة التي تهدد المجال الفني بشكل كبير». ومع ذلك، فهو حاليا بصدد اجراء اتفاق مع احدى الشركات الكبيرة في العالم العربي المتخصصة في هذا المجال من اجل ضمان رواج للشريط على نطاق واسع. من هي هذه الشركة؟ لا يود بالحجام الافصاح عن اسمها في الوقت الراهن، ويكتفي بالقول: «ستكون مفاجأة!».

عادل بالحجام (القدس العربي)

يطلب الاستفادة من خبرات هدى عبد الناصر ويونان رزق في مسلسله الجديد عن عبد الناصر

يسري الجندي: التجربة الناصرية لم تأخذ حقها من التقييم بسبب ضيق الافق وسوء النية!

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من عمر صادق:

اذا كان النجم نور الشريف لا تزال تراوده احلام تجسيد شخصية الشيخ احمد ياسين المناضل الفلسطيني وزعيم حركة «حماس»، حيث تواجهه العديد من المشاكل والصعوبات قد تؤجل فكرة ظهور هذا الفيلم الى اجل غير مسمى، فان الكاتب الكبير يسري الجندي بدأ بالفعل الاستعداد لتقديم شخصية عبد الناصر في مسلسل ضخم تقوم بانتاجه احدى الجهات الانتاجية العربية، ويعترف الجندي ان عبد الناصر من الممكن ان يصطدم بالعديد من المشاكل وان يثير هذا العمل جدلا كبيرا خاصة انه لن يترك شاردة او واردة في الحقبة الناصرية الا ويضمها الى هذا المسلسل ويقتحم المناطق الشائكة على حد تعبيره ليقدم في النهاية عملا متكاملا عن اهم حقبة في تاريخ مصر الحديث.

■ كيف بدأت فكرة مشروع كتابة مسلسل عن عبد الناصر، ولماذا تلح عليك في الآونة الاخيرة؟

■ الفكرة تعيش بداخلي منذ سنوات طويلة لتقديم عمل عن عبد الناصر اتناول فيه مرحلته التاريخية وطرحها على الجيل الذي لا يعرف عبد الناصر وتجربته، بهدف صياغة مستقبل مصر التي تعيش حاليا مخاضا عنيفا.

■ التجربة الناصرية هل تعرضت لتقييم ظالم او موضوعي؟

■ هناك تعاملات تمت مع التجربة الناصرية اما بضيق افق او بسوء نية بينما المنظور الصحيح في التعامل مع هذه التجربة لا بد ان تحكمه عدة عوامل واعتبارات يجب اخذها على محمل الجد وعدم القائها في ذاكرة النسيان.

■ ما هي هذه الاعتبارات؟

■ اولا ان المرحلة الناصرية هي امتداد لمرحلة بدأت منذ 200 عاما على يد محمد علي وهي مرحلة تحديث مصر.. وكيف نجح الغرب في اجهاضها بالقوة لما تشكله من خطورة بالغة على مصالح ولا تنسى ان هاجس مصر القوية ظل يؤرق الغرب ثم الصهيونية حتى هذه اللحظة.

■ لكن بعض المؤرخين يرون بضرورة وضع الحقبة الناصرية في اطار حركة التحرر الوطني التي تزعمها عبد الناصر آنذاك؟

■ بالتأكيد هذا الاطار لا يمكن تجاهله لانه من الاعتبارات المهمة في فترة حكم عبد الناصر.

■ من وراء التحديات التي واجهت عصر ناصر؟

■ عداء الغرب لعبد الناصر ولحركة التحرر في العالم الثالث التي كان ابرز قوادها.

■ هل تشير في مسلسلك الى الانهيارات المتتالية التي شهدها العالم العربي بعد رحيل عبد الناصر؟ وما هو تسلسله؟

■ بالتأكيد لا بد من الاشارة الى عدة نقاط مهمة في هذه الحقبة انتهاء الى المأزق الحالي وما وصلنا اليه الان من عودة للاستعمار العسكري كما يحدث الان في العراق وحصار القضية الفلسطينية بعد ان تقلدت حركة «حماس» مقاليد السلطة والضعف العربي بشكل عام فضلا عن غياب القضية الاجتماعية، ولا شك ان كل هذه الجوانب متداخلة ضمن ثوابت تجربة عبد الناصر.

■ ما هو تقييمك للتجربة الناصرية بشكل عام كمؤلف؟

■ لا بد ان يكون تقييم التجربة موضوعيا وبعيدا عن المجاملات او الاهواء، تحكمنا في هذا مصادر عديدة، واعتبارات ادبية واخلاقية وفي النهاية لن نهون ولا نبالغ في رصد حقبة مهمة، انا شخصيا اعتبرها من اهم الحقب التاريخية في العصر الحديث.

■ وما هي الجهة التي ستقوم بانتاج هذا العمل خاصة انه عمل ضخم ويحتاج الى ميزانيات مفتوحة؟

■ هناك جهة عربية محترمة سوف تتصدى لانتاج هذا المسلسل، واعتقد انها ترحب به جدا ومتحمسة حتى يخرج الى النور.

■ معظم الجهات المنتجة تفرض شروطها على المصنف الفني، ألم تفرض هذه الجهة شرطا ما عليك؟

■ لا توجد شروط، ولا اعتقد ان هذا وارد في اي وقت، فنحن نقدم عملا للتاريخ وللاجيال القادمة ولتقييم هذه المرحلة المهمة من تاريخ مصر.

■ ما هي الآليات التي تعول عليها في تقييمك لهذه الحقبة؟

■ اشياء كثيرة حرصت على ان تكون قريبة منا.. اهمها المرجعيات التاريخية التي ستكون في انتظارنا مثل المؤرخ المعروف يونان لبيب رزق، ونطمع في استشارات من د. هدى عبد الناصر ابنة الزعيم عبد الناصر وهناك كتب ومراجع ومادة وثائقية ومصورة سوف نستعين بها في هذا المسلسل.

■ معروف ان هناك شخصيات شائكة في عصر عبد الناصر ممنوع الاقتراب منها مثل حمزة البسيوني وصلاح نصر وسامي شرف وعبد الحكيم عامر وآخرين، كيف ستتعامل مع هذه الشخصيات؟

■ سوف ندخل الى المناطق الشائكة واعترف بأنه لن تكون هناك شخصية مسكوت عنها، وسوف نتناولها بما هو متاح لنا من وثائق، ولن نخشى احدا طالما يوجد لدينا ما يدعمنا وثبت اننا نسير في الطريق الصحيح،

■ هل تعتقد ان هذا العمل سوف يثير جدلا كبيرا حوله بين مؤيد ومعارض؟

■ اتوقع ذلك، وكل عمل مهما كانت قيمته لا بد ان يثير جدلا ولكن اتوقع بالنسبة لمسلسل عبد الناصر ان يثير نقاشات حادة فور عرضه على الشاشة ما بين مؤيد ومعارض، ولكن المهم في نهاية الامر ان نقدم عملا يؤرخ لحقبة مهمة في تاريخ مصر.

■ هناك اعمال سابقة عن عبد الناصر، ماذا اعجبك فيها، وما هي مآخذك عليها؟

■ معظم هذه الأعمال كانت تدور وتلف حول شخصية عبد الناصر، ولكن الجديد في مسلسل عبد الناصر انه يتناول تجربته الشخصية من خلال المرحلة التي عاش فيها مصر، واتصور انها كانت تجربة ثرية بكل ما تحمله الكلمة من معان.

■ هل انتهيت من المسلسل، ومن المرشح للبطولة، والمخرج؟

■ قاربت على الانتهاء، ومحمد فاضل هو مخرج هذا العمل، ولم نستقر حتى الان على المرشحين في المسلسل.

■ عمل فني عن زعيم في حجم عبد الناصر، هل ارهقك؟

■ بالتأكيد، لانه عمل غير عادي، فأنت مطالب ان تقود بذاكرتك للوراء، وقراءة العديد من الكتب والمراجع والابحاث والنشرات التي تناولت تاريخ هذا الرجل، والاهم من هذا كله ان تكون موثقة حتى لا ندخل في باب سين وجيم والمساءلة القانونية وغيرها من الاجراءات.

■ بالرغم من تقديمك للعديد من الاعمال الدرامية مثل «مصر الجديدة» و«الطارق» و«سامحوني ماكانش قصدي» و«جحا المصري» واخيرا «من اطلق الرصاص»، لماذا يظل عبد الناصر حلما يراودك؟

■ لا شك ان عبد الناصر يمثل حلما للجميع وليس لي وحدي، اما الحلم الحقيقي من وجهة نظري كما قلت ان التجربة الناصرية بشكل عام تم التعامل معها بشيء من ضيق الافق واحيانا بسوء نية، واتمنى ان يكون مسلسلي محايدا لا ينصر فئة على اخرى ولا ينضم لشخصية على حساب الاخرى، اتمنى ان يكون عملا تتوافر فيه شروط الحيدة التامة ليكون مؤشرا صحيحا في التعامل مع التجربة ككل بكل حلوها ومرها.

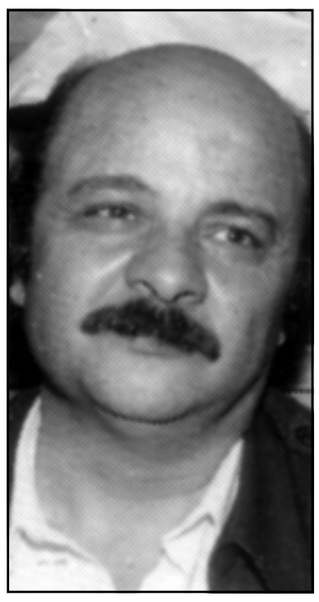

يسري الجندي

فضائيات

الاخبار غمز ولمز وتعريض بالطوائف وسيبويه غنائي لشرح «دحّ» هيفاء!

زهرة مرعي*

هيفاء وهبي

■ ينعم لبنان بحرية التعبير ويعيش نقمة هذه الحرية في آن. وما حصل قبل أسبوع في الشارع اثر برنامج (بس مات وطن) خير دليل على نقمة هذه الحرية. واذا كان (بس مات وطن) قد فجر الموقف فهذا لا يعني أن الحكاية هي ابنة ساعتها. بل هناك تاريخ طويل من الشحن على مختلف المستويات تقوم به كل محطة تلفزيونية بمفردها. تلك المحطات التي يعلم جميعنا أنها قُسمت على الطوائف بالمساواة في منتصف التسعينيات، تقوم حالياً بدورها الذي لأجله قامت، ألا وهو الشحن الطائفي والمذهبي. فمساحة النشرات الاخبارية في تلك المحطات لم تعد مساحة للتحليل خاصة في المقدمة، بل باتت بياناً سياسياً منه نفهم ونستوعب أمر اليوم. هذا عدا ما يتخلل النشرة من غمز ولمز وحركات بالوجه أو العينين أو غيرهما يقوم بها المذيع أو المذيعة عندما يكون بصدد قراءة خبر للخصم اللدود لتلك المحطة.

قد تختلف الآراء حيال صحة تناول السيد حسن نصرالله بالانتقاد تماما كغيره من السياسيين في البرامج الهزلية. لكنهم مهما اختلفوا سيبقون للسيد نصرالله على تمايزه عن الآخرين للكثير من الأسباب. انما لن يكون كذلك موقف خصومه اللدودين في السياسة، والذين أخذوا على عاتقهم مهمة كسر كل حاجز يميز المقاومة عن غيرها من حالات الصراع السياسي ـ الطائفي في لبنان، وهم أعلنوا موقفهم القائل بمحو ورفض المقامات. لكن من دون شك من الصعب على الجمهور العريض التفريط بشخطة قلم بمن هو رمز المقاومة وما يتبعها من رموز انسانية ووطنية.

سوء استعمال مساحة الحرية في لبنان وصل الى حده الأقصى، وبات ضرورياً أن يعمل الاعلام ليكون له ميثاق شرف يعلي فيه مصالح الوطن على مصالح الطوائف والمذاهب.

* في الذكرى الأولى لرحيل الصحافي والكاتب سمير قصير توقفت أكثر من محطة لبنانية عند المناسبة، في استعادة ومحاولة لتسليط الضوء على شخصية كانت غنية رغم قصر سنواتها.

تشابهت قناتا المستقبل ونيو تي في من حيث المادة التي تم اعدادها لذكرى سمير قصير. عودة الى بداياته الطموحة لاسيما في عشرينات عمره ورحيله الى باريس، واستعادات حزينة من خلال الأهل أب وأم وبنات، وزوجة، وطبعاً الأصدقاء في الجامعة ومهنة المتاعب. في تلك اللقاءات كانت مزايا الانسان هي النقطة المحورية. استفاض الأهل المثكولون بسرد حياة رجل على جانب كبير من الديناميكية الانسانية والمهنية والسياسية.

كانت محطة تذكر وتكريم وألم، وهي أيضاً محطة تساؤل الى متى ستبقى الكلمات تقتل صاحبها؟ أليس من الأفضل أن يكون حوار الكلمة بمثلها؟ لماذا لا نترك الحروف تتقاتل؟ فهي من دون شك ستكون مبدعة. في حين أن حوار النار والموت يؤدي الى مزيد من الموت.

التزامات مهنية!

■ «ليك الواوا» فيديو كليب تم بثه حصرياً على قناة ميلودي بعد مقابلة طويلة مع صاحبة الأغنية هيفاء وهبي. وحظي سعيد جداً لأني شاهدته في اطلاقه الأول، بعد أن كانت الأخبار قد سبقت الفيديو للترويج، أو لجعل الناس ينتظرونه بفارغ الصبر.

صوبت هيفاء أسلحتها هذه المرة على قاموس الأطفال من كلمات وتعابير. عجنت براءة الأطفال بنوايا الكبار التي لها مقاصدها وأبعادها في الحب والاغراء. تدلعت وتغنجت حتى الثمالة وهي تردد «ليك الواوا». فهل بات صعباً أن يفهم الحبيب شكوى حبيبته الا بلغة طفل؟

وحتى هذه اللغة لم تكن معروفة من قبل المذيع المصري الذي كان يسأل هيفاء دون أن يظهر على الشاشة. فهي على سبيل المثال اضطرت لأن تشرح له كلمة «دح» أي جديد. وكأن الأغنية بكاملها مقطوفة من صميم قلب لغة سيبويه.

نعود الى موضوع الفيديو كليب لنقول أولاً أنه في كافة مراحله كان الطفل مقحماً ضمن السيناريو. فحتى وان كانت هيفاء مربية تعتني بأحد الأطفال، فهي من دون شك سيكون لها يوم اجازة تلتقي فيه حبيبها. في حين أنها في الفيديو كليب التقت حبيبها في مطعم ومعها الطفل الذي كابده النعاس رغم أن ساعة المربية «الحنونة» أشارت الى ما بعد التاسعة ليلاً بقليل. إذن الطفل كان دخيلاً وكذلك رضاعة حليبه وحفاضه والبوشار والشوكولا. حتى الحبيب بحد ذاته يعتبر دخيلاً، اذ كان ممكناً تأجيل اللقاء به ليوم آخر تكون فيه المربية بحل من التزاماتها المهنية للطفل.

وما يحسب لهيفاء في هذا الفيديو كليب الجديد أنها كانت مقلة جدا جدا في اظهار أحاسيسها، ولم تستعمل سحر عينيها، أو غيرهما مما تختزنه من سحر. وربما يكون هذا الموقف احتراماً للطفل وللمسؤولية الملقاة على عاتقها. رغم أن تلك المسؤولية تحتم أن لا تخرجه ليلاً من المنزل في فيديو كليب جديد.

تطور انتحاري

■ هل سمعتم بظاهرة انتحار الفلاحين في الهند؟ ربما لم ينقل من قبل وكالة أنباء عالمية خبر من هذا النوع، أو هي نقلته من دون أن يلقى منا الانتباه. قناة العربية سلطت الضوء على هذه القضية في برنامج «مهمة خاصة». ومن خلال البرنامج هذا تعرفنا الى الاقطاع الجديد المتنامي في الهند وهو اقطاع المصارف التي تسلب الأراضي مقابل الديون.

اذن انتحار الفلاحين في ولاية البنجاب ناتج عن الديون التي تكبلهم بالفوائد، ونتيجة خوفهم من مافيا سلب الأراضي فيهربون الى الموت. فاذا بهذه العلاقة الروحانية التي تجمع الفلاح بأرضه تؤدي به الى الموت لحظة يشعر بأنه سوف يخسرها. ومرارة القدر أن هذا الفلاح ينتحر بشرب المبيدات الزراعية التي اشتراها بدوره وتراكمت ديناً عليه.

الفلاحون الذين فقدوا في العقد الماضي 10010 من زملائهم في ولاية البنجاب، يسجلون في العقد الأول من الألفية الثالثة انتحار حوالي 800 سنوياً. وهؤلاء الفلاحين يعتبرون ضحايا متعددي الوجوه. فهم ضحايا اهمال الدولة التي لا تحميهم ولا تحمي حياتهم وعائلاتهم. وضحايا المصارف والمرابين. كما أنهم ضحايا للعولمة التي بدأت تدوس وهي في طريقها للانتشار على البشر لتسلبهم حياتهم.

في الاعلام أخبار كثيرة عن تطور كبير يصيب الهند، لكن ما نفع هذا التطور اذا كان يعود بالفائدة للقلة القليلة. ما نفع هذا التطور والفلاحون ينتحرون بفعل قوانين رأس المال الظالم ويتركون وراءهم أيتاماً وأرامل؟

كان تحقيقا كامل الشروط أطلعتنا قناة العربية من خلاله على ما يدور في الجهة الثانية من العالم.

---

* صحافية من لبنان
zahramerhi@yahoo.com

وارضيات